عَالِمٌ وشِاهِد

بقلم: خالد أوصيف

عَالِمٌ وشِاهِدٌ (1)

سأروي في هذه السلسلة بعض ما حصل لي من مشاهدات وسماعات عن بعض أهل العلم والفضل ، وأكثر هذه الاحداث لم أروه من قبل لا في مجلس خاص ولا عام لرأي كنت أراه، أما وقد مضى على تلك الحقبة عشرون عاما كاملا ، ومع تقدمي في السن خشيت أن أموت وتموت معي، ومن حق هؤلاء العلماء علينا أن نذكر سيرهم وقصصهم فنستلهم منها الدروس والعبر، قال الله تعالى: ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . وسرد الأحداث عموما له وقعه على النفس فكيف إذا كانت أحداث من قال الله فيهم ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾.

وفي ذكر الصالحين إعلاءٌ للهمم وواعظٌ للاقتداء بهم ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ قال المروزي: " ذكرت لأبي عبد الله الفضل وعريه وفتح الموصلي وعريه وصبره فتغرغرت عينه وقال: رحمهم الله كان يُقال عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة" (الورع رواية المروزي ص86) و هذا القيل روي مرفوعا ولا يصح (تخريج الاحياء ص 697) وإنما هو ثابت عن ابن عيينة (عند ابن المقرئ في معجمه ص75) وروي عن مُحَمَّد بن النضر الحارثي (عند اللالكائي في كرامات الأولياء المقتطع من كتابه في المعتقد ص100).

وكانوا يصححون نياتهم به، قال ابن الصلاح :" ومن أقرب الوجوه في إصلاح النية فيه ما روينا عن أبي عمرو إسماعيل بن نجيد أنه سأل أبا جعفر أحمد بن حمدان، وكانا عبدين صالحين، فقال له: بأي نية أكتب الحديث ؟ فقال: ألستم تروون أن عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ؟ قال: نعم. قال: فرسول الله رأس الصالحين " (مقدمة علوم الحديث ت الفحل ص353)

عَالِمٌ وشِاهِد

بقلم: خالد أوصيف

و في زماننا اليوم وإن كثرت وسائل نقل الأخبار إلا أنه قلَّ فينا تحليلها وفهمها والعمل بها ، بل إن ما نراه اليوم من فساد في العلم والعمل والأخلاق والدعوة راجع إلى انقطاع رحم التعليم والتربية بيننا وبين العلماء، وقد ذُم الأعراب في القرآن والسنة في أكثر من موضع، وقيل في سببه "بعدهم عن أهل العلم وقلة اختلاطهم بالناس، فصارت طباعهم كطباع الوحوش" (الكاشف عن حقائق السنن 2580/8 وانظر البحر المحيط 491/5)

وليكن القارئ الكريم على ذُكْرٍ خلال سرد هذه الروايات - التي قد أكون طرفا فيها وقد لا أكون كذلك - أنني لا أريد بها تزكية لنفسي ولا رفعة لشخصي؛ وإنما أنا شاهد والأنموذج عالم، ثم إنه ليس لي فيها نصيب لأنها مشاهد وسماعات وليست هي أراء وأفكار.

ولمّا لم تكن هذه السلسة تراجم لهؤلاء الأعلام، ارتأيت أن أرويها تِباعًا من غير ترتيب زمني أو ترتيب على الأسماء وإنما ستكون على حسب الظروف والأحوال، فلكل عالم أو فاضل مواقف وفي كل موقف عبرة وعظة، وقد سميتها " عَالِمٌ وشِاهِدٌ " أسأل الله لي ولكم الإخلاص في الأقوال والأفعال.